التعليم الأساسي في سلطنة عمان دراسة تحليلية

د. عبد الله مبارك الشنفري

كلية التربية - جامعة السلطان قابوس - سلطنة عمان

ملخص

كان الهدف الأساسي من هذا البحث هو توضيح مفهوم التعليم الأساسي، وخصائصه، وأهداف، كما هدف أيضاً إلى دراسة وضع التعليم الأساسي في السلطنة من خلال آراء عدد من مديري المدارس. ولتحقيق هدفه استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد دلت النتائج على أن السلطنة توفر هذا النوع من التعليم للجميع، وتواجه في سبيل ذلك بعض المشكلات مثل الإختلاط في الصفوف الأولى، وقلة التسهيلات، وندرة البرامج التدريبية للمعلمين، وفي نهاية البحث تقدم الباحث ببعض التوصيات للتغلب على المشكلات المشار إليها آنفاً.

Basic Education in the Sultanate of Oman: analytical Study

Abstract

The aim of this research is of to identify the concept of Basic Education, its characteristics, and obgectives. In addition the opinions of a sample of Basic Education Principals in the sultanate of Oman is investigated. The descriptive analytical approach was implied. the researcher did a comparison between the Basic Education Experiences in a number of Arab countries. The results of the empirical study shows that the Sultanate of Oman provides Basic Education for all pepole. Co-Education was a problem, in addition to the lack of facilities, and lack of teachers, training programs. The researcher proposed some recommendations in order to overcome the aforementioned problems.

تاريخ تسلم البحث: *2004/12/29* تاريخ قبول البحث: *2005/8/7*

مقدمة:

لعل اتجاه الدول النامية نحو الأخذ بصيغة التعليم الأساسي في السبعينيات من القرن الماضي يمثل أهم محاولات الاصلاح والتجديد التربوي، باعتبارها صيغة تعليمية جديدة تهدف إلى التخلص من سلبيات نظمها التعليمية التقليدية، ومحاولة لتطوير تعليمها العام وخاصة في المرحلة الالزامية. ويمثل التعليم الأساسي فكرا تربويا جديدا في مجال إعداد الاطفال للمواطنة الواعية المنتجة خلال المراحل الاولى للتعليم، وعلى مدى عدد سنوات يتراوح - في معظم البلاد النامية - بين ست إلى عشر سنوات، وتسليحهم بالقدر الضروري من القيم والسلوكيات والمعارف والمهارات والخبرات المهنية التي تتفق وظروف البيئات المختلفة، بحيث يمكن لمن ينهي مرحلة التعليم الأساسي أن يواجه الحياة، أو يواصل تعليمه في المراحل الأعلى(1).

وفي اطار مشروع تطوير التعليم في سلطنة عمان تم تعريف التعليم الأساسي بأنه: "تعليم موحد توفره الدولة لجميع أطفال السلطنة ممن هم في سن المدرسة، يقوم على توفير الاحتياجات التعليمية الأساسية من المعلومات والمعارف والمهارات وتنمية الاتجاهات والقيم التي تمكن المتعلمين من الاستمرار في التعليم أو التدريب وفقا لميولهم واستعداداتهم وقدراتهم التي يهدف هذا التعليم إلى تنميتها لمواجهة تحديات وظروف الحاضر وتطلعات المستقبل في اطار التنمية المجتمعية الشاملة"(2).

وبدأت وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان في تطبيق نظام التعليم الأساسي خلال العام الدراسي 1999/1998، ويعد هذا التعليم تعليما موحدا للجميع ذكورا وإناثا، مدته عشر سنوات، مقسما إلى حلقتين:الحلقة الأولى من الصف الاول إلى الصف الرابع، والحلقة الثانية من الصف الخامس إلى الصف العاشر. وصاحَبَ قرارَ تطبيقِ التعليم الأساسي في السلطنة قضايا عدة، منها ما يتصل بالاختلاط في الحلقة الأولى، وتدريب

المعلمين، والادارة المدرسية وتطوير المناهج الدراسية، وتطبيق فكرة اليوم الدراسي الكامل، ونظام التقويم، وغيرها.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من الجهود التي تبذلها وزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان في سعيها لتطبيق نظام التعليم الأساسي في جميع المدارس الابتدائية والاعدادية إلا أن هناك مشكلات عديدة مازالت تعترض هذا التطبيق، ومن أهمها ما يلي(3):

1 ـ القصور في استيعاب مفهوم التعليم الأساسي وفلسفته من جانب القائمين على تنفيذه في الحقل التربوي.

2 ـ معظم المباني المدرسية ليست مؤهلة لتدريس التطبيقات العملية المتصلة بالتعليم الأساسي.

3 ـ القصور في إعداد المعلم وتدريبه وفقا لمتطلبات التعليم الأساسي.

4 ـ ضعف الاتساق بين المواد الثقافية والمجالات العملية.

5 ـ طول اليوم الدراسي مع طبيعة الطقس في السلطنة، الأمر الذي يشكل إرهاقا على الأطفال خاصة صغار السن.

وتكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي

كيف يمكن التغلب على مشكلات التعليم الأساسي في سلطنة عمان في ضوء تطبيقاته في بعض الدول العربية.

ويتفرع منذلك التساؤلات الفرعية الآتية:

1 ـ ما مفهوم التعليم الأساسي وما أهم سماته وأهدافه؟

2 ـ ما واقع تطبيق نظام التعليم الأساسي في بعض الدول العربية؟

3 ـ ما دواعي الأخذ بنظام التعليم الأساسي في سلطنة عمان ومبرراته؟

4 ـ ما واقع تطبيق نظام التعليم الأساسي عمان؟

5 ـ ما الإجراءات المقترحة للتغلب على مشكلات التعليم الأساسي في سلطنة عمان في ضوء تجاربه في بعض الدول العربية؟

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة في النقاط الآتية:

1 ـ تقتصر الدراسة في تناولها لواقع نظام التعليم الأساسي على: البنية التعليمية، والخطة والمقررات الدراسية، وإعداد المعلم وتدريبه.

2 ـ تقتصر الدراسة في عرضها لآراء مديري مدارس التعليم الأساسي في السلطنة على المناطق التالية: مسقط، الداخلية، الباطنية، ظفار، وذلك خلال شهر أبريل 2005.

3 ـ تقتصر الدراسة في عرضها لتجارب التعليم الأساسي في الدول العربية على مصر والاردن.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

1 ـ تتناول الدراسة موضوع التعليم الأساسي، باعتباره مفهوما يمثل فكرا تربويا حديثا، استحوذ على اهتمام دول عديدة، وبدأ تطبيقه بشكل ملحوظ في كثير من الدول النامية والعربية.

2 ـ تتزامن الدراسة مع الجهود المبذولة من جانب وزارة التربية والتعليم في السلطنة في سعيها لتطوير نظام التعليم عامة.

3 ـ تعرض الدراسة صورا واقعية لتطبيق نظام التعليم الأساسي في بعض الدول العربية.

4 ـ تهتم الدراسة بالوصول إلى إجراءات مقترحة للتغلب على مشكلات التعليم الأساسي في سلطنة عمان، ويمكن أن تساهم في ترشيد خطوات تطبيقه على المدى القريب والبعيد.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1 ـ التعرف على مفهوم التعليم الأساسي وسماته وأهدافه.

2 ـ الوقوف على واقع تطبيق التعليم الأساسي في بعض الدول العربية.

3 ـ الوقوف على مبررات تطبيق التعليم الأساسي وإيجابياته وسلبياته في سلطنة عمان.

4 ـ التعرف على آراء عينة من مديري مدارس التعليم الأساسي في السلطنة حول

مفهوم التعليم الأساسي ومشكلاته.

5 ـ الوصول إلى إجراءات مقترحة للتغلب على مشكلات التعليم الأساسي في سلطنة عمان في ضوء تجاربه في بعض الدول العربية.

منهج الدراسة وخطواتها:

تتبع الدراسة المنهج الوصفي في تناولها لنظام التعليم الأساسي في سلطنة عمان وبعض الدول العربية، وتسير الدراسة ـ بعد تحديد الاطار العام لها ـ وفقا للخطوات التالية:

1 ـ تحديد الاطار النظري للدراسة، متضمناً مفهوم التعليم الأساسي وسماته وأهدافه.

2 ـ رصد تحليل واقع تجارب التعليم الأساسي في بعض الدول العربية.

3 ـ عرض آراء عينة من مديري مدارس التعليم الأساسي في السلطنة ومقترحاتهم حول مفهوم التعليم الأساسي ومشكلاته.

4 ـ تشخيص واقع التعليم الأساسي في سلطنة عمان وتقويمه.

5 ـ طرح الاجراءات المقترحة للتغلب على مشكلات التعليم الأساسي في سلطنة عمان في ضوء تجاربه في بعض الدول العربية.

وتتناول الدراسة فيما يلي هذه الخطوات بالتفصيل:

أولاً: التعليم الأساسي ـ إطار نظري

يمثل التعليم الأساسي Basic Education فكرا تربويا حديثا في مجال إعداد الأطفال للمواطنة الواعية المنتجة خلال المراحل الأولى من التعليم. وفيما يلي يتناول الإطار النظري للدراسة الحالية مفهوم التعليم الأساسي وسماته وأهدافه.

لقد استحوذ مفهوم التعليم الأساسي منذ أوائل السبعينيات على اهتمام بارز في مختلف أنحاء العالم. فعقدت من أجله المؤتمرات التربوية الدولية لتحديده وتداوله على نطاق واسع، وكان من بينها الحلقتان الدراسيتان اللتان نظمتا في إطار البرنامج المشترك لليونسكو ـ اليونسيف في نيروبي خلال صيف عام 1974، والمؤتمر الذي عقدته اليونسكو في عام 1976، وقد رأى المجتمعون أنه يمكن إعطاء مفهوم حديث للتعليم الأساسي مستمد من أهداف المرحلة الابتدائية، ومن ثم يمكن تحديد المفهوم الحديث للتعليم الأساسي على أنه:"مرحلة التعليم الأولى بالمدرسة التي تكفل للطفل التمرس على طرق التفكير السليم، وتؤمن له حدا أدنى من المعارف والمهارات والخبرات التي تسمح له بالتهيؤ للحياة، وممارسة دوره كمواطن منتج"(4). وبذلك يمثل التعليم الأساسي المستوى الأول من قاعدة الشكل الهرمي للتعليم النظامي(5).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التعليم الأساسي ـ بهذا المفهوم الحديث ـ لا يقصد به أنه مجرد تعليم مهني، ولكن تعليم يساعد أيضا على كشف الميول والمواهب والقدرات، بحيث يهيئ الفرد لتلقي التدريبات والدراسات المهنية التي تعده للانخراط في الحياة العملية أو مواصلة تعليمه في المراحل العليا.

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن هذا التعليم ليس ثورة تربوية تستهدف تغيير هيكل التعليم، ولكنه تطوير يستهدف توجيه مسار التعليم الالزامي في إطار النظام التعليمي إلى نوع من التعليم المثمر المنتج، أطلق عليه لفظ "أساسي"(6).

ويشير البنك الدولي للتنمية إلى التعليم الأساسي باعتباره وسيلة تمكن الفرد من أن يكون مسؤولا عن حياته الخاصة، وكأساس للتعليم الذي يليه، وللحياة التي قد تتشابه سواء كان الفرد في منطقة ريفية إو حضرية(7).

اتساقا مع المفهوم السابق يمكن تحديد أهم سمات التعليم الأساسي على النحو

التالي(8).

1 ـ التعليم الأساسي تعليم للكافة، حيث إنه تعليم موحد لجميع أبناء الأمة ذكورا وإناثا في الريف والحضر على السواء، ليست له حدود مرسومة مقدما فقد يمتد إلى التعليم الرسمي وغير الرسمي بمختلف مستوياته ومراحله، وبهذا لن تكون مهمة التربية تحديد بعض من المتعلمين وانتقاءهم لتقدم لهم الفرص التعليمية، وإنما تهيئة الظروف التي تساعد كل متعلم للوصول إلى أقصى حد للتعليم يمكن الوصول إليه وتسمح به استعداداته.

2 ـ التعليم الأساسي تعليم مستمر، حيث لم يعد التعليم عملية لها وقت معلوم تنتهي بانتهائه رسميا، سواء أكان الحد الرسمي لإنهاء التعليم هو المرحلة الابتدائية أم الاعدادية أم الثانوية أم الجامعية، فطبيعة التغير في المجتمعات تتطلب استمرار التعليم سواء أكان رسميا أم غير رسمي. ولذلك يمكن أن نعدّ التعليم الأساسي فرصة لتحقيق التعلم الذاتي الذي يحقق التعليم المستمر، كما أن التعليم الأساسي تعليم مفتوح القنوات يؤدي إلى المراحل التالية من التعليم.

3 ـ التعليم الأساسي تعليم شامل، حيث يجمع التعليم الأساسي بين الجوانب النظرية والتطبيقية، ويؤكد ضرورةَ التكامل بينهما، فلم يعد مقبولا أن يقتصر التعليم على زيادة الكفاية المعرفية وحدها، وإنما يجب أن يمتد إلى مختلف جوانب حياة المتعلم وجوانب شخصيته، بما يحقق التنمية السلوكية الشاملة.

4 ـ التعليم الأساسي تعليم بيئي، حيث يرتبط بحياة الناشئين وواقع بيئاتهم، ويوثق بين ما يدرسه التلميذ في المدرسة وما يراه في البيئة المحيطة به، وما بها من مصادر إنتاج وثروة طبيعية.

5 ـ التعليم الأساسي تعليم للإتقان، حيث لم تعد مهمة هذا التعليم تقتصر على التمييز بين التلاميذ في القدرة أو المستوى، وإنما يجب أن يهدف إلى إتقان التعلم، ويتطلب ذلك بالطبع تغييرا في طرق التدرس وأساليبه وإعداد المعلم وتدريبه ونظام الإدارة المدرسية والإشراف التربوي ونظم التقويم وغيره.

6 ـ التعليم الأساسي تعليم للمهارات، حيث يسعى إلى تهيئة الفرد للانخراط في حياة العمل مستقبلا، وبذلك ليس التعليم الأساسي تعليما حرفيا، ولا يهدف إلى تخريج عامل على درجة كبيرة من المهارة وإنما هو تعليم عام تمتزج فيه النظرية بالتطبيق والعمل فيه قدر من الثقافة المهنية والعملية التي أصبحت عنصرا من العناصر الرئيسية للتعليم في عصر تسوده التكنولوجيا المتقدمة.

وبذلك يعبر التعليم الأساسي عن صيغة تعليمية ورؤية جديدة للتعليم ترمى إلى تزويد كل طفل قبل دخوله معترك الحياة ـ بصرف النظر عن ظروفه الاجتماعية والثقافية ـ بالحد الأدنى من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم اللازمة له. وفي ضوء ما سبق يهدف التعليم الأساسي إلى ما يلي(9):

1 ـ توفير الحد الأدنى الضروري من المعلومات و المفاهيم والمهارات والاتجاهات اللازمة للمواطنة، التي سوف يحتاج إليها كل صغير في مجتمعه قبل أن يتحمل مسئولياته الكاملة في مرحلة النضج والرشد.

2 ـ تزويد التلاميذ في فترة التعليم الأساسي بالمهارات العملية القابلة للاستخدام، التي تمكنه من أن يكون مواطنا منتجا في مجتمعه مشاركا في ميادين التنمية.

3 ـ تأصيل احترام العمل اليدوي وممارسته كأساس ضروري لحياة منتجة بسيطة، وتؤكد هذا الهدف أهمية عناية التربية بالربط بين الفكر والعمل باعتبارهما جانبين

رئيسيين متكاملين في الخبرات الانسانية.

4 ـ تكوين الاتجاهات الروحية والخلقية والدينية وقواعد السلوك السليم النابع من أخلاقيات المجتمع وقيمه وثقافته.

5 ـ الارتقاء بصحة التلاميذ عن طريق توفير التغذية والرعاية الصحية لهم، ويشمل هذا الهدف الاهتمام بالصحة الجسمية والنفسية والاتجاهات الملائمة لهما، وتحقيق التوازن والانسجام والتعاون والتكامل في محيط الافراد والجماعات.

6 ـ تنمية شخصية التلميذ وفكره النقدي، بحيث يتمكن من الاسهام البناء في تنمية مجتمعه بدءا من دائرة اسرته وإلى دائرة وطنه، وبحيث تتسم شخصيته بمواصفات أساسية، من أهمها ما يلي:

أ ـ الإيجابية في التفكير والقول والعمل، وذلك عن طريق الاعتماد على النفس في اكتساب الخبرة والمعرفة.

ب ـ الواقعية من خلال التركيز على الانشطة المتصلة بحياة التلاميذ وبيئاتهم.

ج ـ الابتكارية فيما يمارسه التلاميذ من مجالات الانتاج والهوايات والانشطة المختلفة.

د ـ التعاونية من خلال ما يسهم به التلميذ من أنشطة دراسية حرة وما يقوم به من مناشط مختلفة داخل حجرات الدراسة وخارجها.

ثانياً: تجارب التعليم الأساسي في بعض الدول العربية

تظهر الدول النامية اهتماما واضحا بفكرة التعليم الأساسي، باعتباره صيغة تعليمية يمكن من خلالها تطوير التعليم في مراحله الأولى، خاصة بعد أن تبين أن التعليم الابتدائي والاعدادي في هذه الدول بعيد الصلة عن حياة العمل وألوان النشاط والانتاج المختلفة وظروف البيئة في معظم الحالات.

وفي هذا المجال تعرض الدراسة لتجارب التعليم الأساسي في كل من مصر والاردن.

تجربة مصر[10].

في تاريخ التعليم المصري هناك محاولات وتجارب عدة ربطت بين تعليم الجوانب النظرية وتعليم الجوانب العملية، منها على سبيل المثال: المدارس الراقية عام 1916 حيث تضمنت خطة الدراسة بها بعض أوجه النشاط العملي كالنسيج والفخار والمعادن، ومدارس العمالة عام 1925 التي اهتمت بالتدريب على الصناعة والزراعة بجانب التعليم النظري، والمدارس الاولية الريفية التي أدخلت التعليم الزراعي والصناعات الزراعية بجانب الدراسة المعتادة بالمدارس الأولية، والمدارس الابتدائية الراقية عام 1953 التي جمعت بين الإعداد لمواصلة التعليم والإعداد للحياة وفقا لحاجات البيئة، والمدارس الاعدادية العملية عام 1956 التي اهتمت بتزويد طلابها بقسط من الثقافة العملية والعلمية وتنمية قدراتهم للانخراط في حياة العمل بالمجالات الزراعية والصناعية والتجارية، والمدرسة التجريبية الموحدة بمدينة نصر التي أنشئت بالتعاون مع ألمانيا الديمقراطية عام 1973/1972 لتجريب الربط بين المواد النظرية والعملية وتحقيق التكامل بين التعليم والعمل والتدريب.

ويلاحظ أن هذه المحاولات والتجارب ظلت هامشية وكأنها نتوءات في بنية التعليم المصري، وربما لأنها وجدت بجانب هياكل تعليمية مستقرة، ولم تندرج فيها لتصبح جزءا منها، أو لأنها كانت رد فعل لما يحدث في بلاد أجنبية، ولم يكن لها فلسفة واضحة ومحددة ونابعة من طبيعة المجتمع المصري.

وبصدور قانون التعليم رقم 139 لسنة 1981 أخذ بنظام التعليم الأساسي في كافة المدارس الابتدائية والاعدادية لمد فترة الالزام لتصل إلى تسع سنوات، ولربط التعليم في هذه المرحلة الالزامية بالعمل والانتاج والبيئة المحيطة بالمدرسة. وأصبح التعليم الأساسي يهدف إلى تزويد الفرد بالحد الادنى الضروري من المعلومات والمفاهيم والمهارات

والاتجاهات اللازمة للمواطنة، ويتألف من حلقتين : الأولى خمس سنوات وهي مدة المدرسة الابتدائية ـ وتزداد إلى ست سنوات مع بداية عام 2005/2004 ـ والثانية ثلاث سنوات وهي مدة المدرسة الاعدادية.

ووفقا لفلسفة التعليم الأساسي أدخلت دراسة التدريبات العملية بجانب المواد الاساسية النظرية، وتشمل هذه التدريبات المجال الزراعي والصناعي والتجاري والاقتصاد المنزلي.

وبصدور القرار الوزاري رقم 24 لسنة 1998 تم تصفية دور المعلمين والمعلمات، وأصبح إعداد معلم التعليم الأساسي يتم على المستوى الجامعي، والدورات التدريبية التي تقدمها وزارة التربية والتعليم.

تجربة الاردن(11).

لقد بدأ استعمال مصطلح التعليم الأساسي (Fundamental Education) أو (Basic Education) عندما اعتمدته اللجنة التحضيرية لليونسكو في عام 1946 ـ وكان المقصود به التعليم الذي يتيح اكتساب القدرة على القراءة والكتابة وغيرهما من المهارات اللازمة للمشاركة الثرية في الحياة المجتمعية، وقد أوضحت اليونسكو في عام 1949 مضمون التعليم الأساسي حيث رأت أنه يجب أن يشتمل على الالمام بما يلي:

1 ـ مهارات التفكير والاتصال كالقراءة والكتابة.

2 ـ مهارات مهنية كالزراعة وتربية الحيوانات.

3 ـ مهارات منزلية كإعداد الطعام ورعاية الاطفال.

4 ـ مهارات التعبير عن الذات كالفنون والحرف.

5 ـ مهارات التربية الصحية.

6 ـ معرفة وفهم البيئة والعلوم الطبيعية كالعلوم البسيطة.

يلاحظ أن هذا يتسق مع منطوق المادة (26) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان التي نصت على أن لكل شخص حق التعلم، ويجب أن يتم توفير التعليم مجانا على الاقل في المرحلتين : الابتدائية والاساسية، كما يجب أن يستهدف التعليم والتنمية الكاملة لشخصية الانسان، كما يلاحظ أن مضمون هذا التعليم (الأساسي) يتسق مع الاعلان العالمي (Gomettian) حول التربية للجميع (Education for all) الذي صدر في عام 1990.

والواقع أن للتعليم الأساسي مفهومين تجدر الاشارة إليهما وهما:-

1) **المفهوم التربوي:** ويقصد به توفير تعليم مناسب لجميع المواطنين، وهو يمثل قاعدة النظام التعليمي ويختلف في مدته من دولة إلى أخرى إذ تقصره بعض الدول على التعليم الابتدائي، وتوسعه بعض الدول الاخرى ليشمل المرحلة الاعدادية أو المتوسطة، وتحدده دولة ثالثة في عشر سنوات بغض النظر عن تسميات المراحل.

2) **المفهوم الاجتماعي:-** ويقصد به توفير حد أدنى من الفرص التعليمية لجميع أبناء المجتمع، وهو يهدف إلى تزويد المتعلمين بالقدر الضروري من أنماط السلوك والمعارف والقيم والمهارات العملية التي تستلزمها ظروف حياتهم المجتمعية المستقبلية، كما يهدف إلى تزويد المتعلمين بما يمكنهم من مواصلة تعليمهم في المراحل الأعلى إذا رغبوا في ذلك، فهو بهذا المعنى تعليم مستمر يرمي إلى الإتقان وتعلم المهارات.

وفيما يتعلق بالاردن فإن تعميم التعليم كان هدفا منذ تأسيس الدولة حيث نصت الفقرة الأولى من المادة السادسة من الدستور الاردني على ما يلي "تكفل الدولة العمل والتعليم ضمن حدود إمكانياتها، وتكفل الطمأنينة، وتكافؤ الفرص لجميع الاردنيين".

وعلى هذا الاساس فقد تم اعتبار مرحلة التعليم الأساسي للنظام التعليمي أساسا لتكريس الوحدة الوطنية فضلا عن اعتبارها مرتكزا لتنمية القدرات والميول، وهي مر حلة إلزامية ومجانية في المدارس الحكومية وتهدف تحديدا إلى "تحقيق الأهداف العامة للتربية، وإعداد المواطن في مختلف جوانب شخصيته: الجسمية والعقلية والروحية والوجدانية والاجتماعية".

والواقع هو أنه تم دمج المرحلتين الابتدائية والاعدادية في عام **1990/1989** لتصبح هذه المرحلة عشر سنوات وذلك طبقا للقانون المؤقت رقم (**28**) لعام **1988** الذي تلا انعقاد المؤتمر الوطني الأول للتطوير التربوي عام **1987**، ومما تجدر الاشارة إليه صدور قانون التربية والتعليم (**3**) لعام **1994**الذي ألغى جميع القوانين التربوية السابقة وتعديلاتها، واشتمل على فلسفة التربية، ومبادئ السياسة التربوية ومراحل التعليم حيث أصبحت: مرحلة رياض الاطفال، ومرحلة التعليم الأساسي، ومرحلة التعليم الثانوي، وقد ورد في هذا القانون ما يلي فيما يتعلق بالتعليم الأساسي:

1 ـ يعتبر التعليم الأساسي قاعدة للتعليم وأساسا لبناء الوحدة الوطنية والقومية، وتنمية القدرات والميول الذاتية وتوجيه الطلاب في ضوئها.

2 ـ تهدف هذه المرحلة ـ مرحلة التعليم الأساسي ـ إلى تحقيق الأهداف العامة للتربية وإعداد المواطن في مختلف جوانب شخصيته الجسمية والعقلية والروحية والوجدانية والاجتماعية ليصبح قادرا على الالمام بمبادئ الاسلام، وبمهارات اللغة العربية، وتاريخ الشعب الاردني، وقواعد السلوك الاجتماعي، وإتقان لغة أجنبية واحدة على الأقل، والحفاظ على البيئة، وتذوق الجوانب الجمالية .....الخ.

3 ـ التعليم الأساسي إلزامي ومجاني في المدارس الحكومية، ويقبل الطالب في السنة

الاولى في مرحلة التعليم الأساسي إذا أتم السنة السادسة من عمره في نهاية كانون الاول من العام الدراسي الذي يقبل فيه، ولا يفصل الطالب قبل إتمام السادسة عشرة من عمره ويستثنى من ذلك من كانت به حالة صحية خاصة بناء على تقرير من اللجنة الطبية المختصة.

أما أهم ما تم انجازه فعلا في ضوء اعتماد التعليم الأساسي في الاردن فيمكن تلخيصه على النحو التالي:-

1 ـ تأسيس مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز، وذلك لرعاية المتميزين والموهوبين.

2 ـ البدء بتدريس اللغة الانجليزية من الصف الاول الأساسي، انتهاء بالصف الثاني الثانوي، علماً أنها كانت تدرس ابتداء من الصف الخامس الأساسي.

3 ـ تعميم رياض الاطفال، واعتماد سن الخامسة من عمر الطفل سنة تمهيدية مجانية، حيث يجري العمل على تعميم رياض الاطفال الحكومية وفق خطة زمنية تبدأ من الارياف والمناطق النائية، ثم تنطلق إلى مراكز الألوية والمناطق ذات الحاجة في المدن الكبرى.

4 ـ تعميم مصادر التعلم على مصادر المدارس الاساسية واتخاذ كل ما يلزم للتعامل مع الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.

5 ـ إنجاز مسح طبي شامل للطلبة، وتقديم عبوة حليب لكل طالب من الصف الاول وحتى الثالث الأساسي ابتداءً من المناطق الفقيرة الاقل حظاً.

6 ـ فتح صف أول اساسي في كل تجمع سكاني يتوافر فيه عشرة طلاب فأكثر تأكيداً على تعميم التعليم الأساسي لسائر الفئات العمرية في مختلف المناطق.

7 ـ تحقيق نسبة التحاق تزيد على 90% في مرحلة التعليم الأساسي، علماً أن وزارة

التربية والتعليم تتكفل بتعليم ما يزيد عن 80% من الطلبة الملتحقين، بينما تقوم المدارس الخاصة بتعليم النسبة المتبقية.

ثالثاً: واقع نظام التعليم الأساسي في سلطنة عمان

لقد سعت وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان في السنوات الاخيرة نحو تطوير نظام التعليم تطويرا شاملا، يتضمن تطوير البنية التعليمية والمناهج الدراسية وأساليب التدريب وإعداد الكوادر العاملة، وغيره.

وفي هذا الاطار كان الاخذ بنظام التعليم الأساسي كبديل للمرحلتين الابتدائية والاعدادية بصيغة تتناسب وطموحات المجتمع العماني ومتطلبات المرحلة الحالية. وكان لتعليم المرحلة الأولى أولوية الاهتمام في إطار التوجه الاستراتيجي نحو تنمية الموارد البشرية، والأخذ بأساليب التنمية المجتمعية الشاملة، وذلك بحكم أن التعليم في المرحلة الأولى يمثل بداية السلم التعليمي، وبإعتباره القاعدة التي يجب أن تكون من الاتساع بحيث يمكنها استيعاب كل الراغبين في التعليم من أبناء السلطنة.

وإعتمد في الأخذ بصيغة التعليم الأساسي في سلطنة عمان على عدد من التوجيهات، من أهمها ما يلي(12):

1 ـ الرؤية المستقبلية للاقتصاد العماني (2020)، حيث أكدت على تنمية الموارد البشرية، وضرورة تأهيلها بإسلوب جيد وكفء رفعا لكفاءتها الانتاجية، وزيادة مشاركتها في الاقتصاد الوطني، والتعامل مع التطورات الحادثة والمتسارعة في المجالات التكنولوجية.

2 ـ قرار مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة خلال الفترة من 10 ـ 13 يونيو 1995، وتأكيده على المضي قدما في نشر التعليم في جميع مناطق السلطنة، والعمل على إرساء

قواعد التعليم الأساسي وما يتطلبه من تجهيزات واستعدادات حتى يمكن تخريج طلاب معدين للالتحاق بسوق العمل، من خلال التعليم الفني والتدريب المهني أو الاستمرار في التعليم في مراحله الأعلى.

3 ـ خطة إصلاح التعليم العام بسلطنة عمان وتطويره (سبتمبر 1995)، حيث أعطت هذه الخطة أولوية التطوير للتعليم الأساسي، باعتباره تعليما مدته عشر سنوات، تعليما للجميع يوفر للطلاب المعارف والمهارات الاساسية التي تمكنهم من الاستمرارفي مرحلة التعليم الثانوي، أو الالتحاق بمؤسسات التعليم الفني والتدريب المهني، ويستهدف تنمية قدرات الطالب التي تتطلبها الظروف المستقبلية، والقدرة على مواجهة التحديات والتكيف المستمر على المستوى الفردي والقومي.

4 ـ النظام الأساسي للدولة، بالمرسوم السلطاني رقم (1996/101م) وما أكده في المادة الثالثة عشرة على ضرورة الاهتمام بتنمية الموارد البشرية، والعملية والتعليمية والتثقيفية، منطلقاً اساسياً للتنمية المجتمعية الشاملة في سلطنة عمان.

5 ـ بيان وزير التربية والتعليم أمام مجلس الشورى في السابع من يناير عام 1997م، حيث تناولت التوجيهات الاستراتيجية لتطوير التعليم بالسلطنة بدءا بتعليم لمرحلة الأولى، والأخذ بنظام التعليم الأساسي وفق خطة عملية تبدأ بالتجريب وتنتهي بالتعميم، ليكون مدته عشر سنوات، ويوفر الاحتياجات الأساسية من التعليم للمواطنين، ويعمل كأساس تبنى عليه المعارف والمهارات المطلوبة للعمل، أو كأساس لاستمرارية التعليم والتدريب.

ويرجع تطبيق التعليم الأساسي في سلطنة عمان إلى عدد من المبررات والدواعي، من أهمها ما يلي(13):

1 ـ الحاجة إلى تطوير التعليم ورفع كفاءته في ضوء تحديات العصر ومتطلبات

المستقبل وتطلعاته.

2 ـ ضعف كفاية التعليم في المرحلة الابتدائية لتلبية الحاجات التعليمية الأساسية للمتعلمين.

3 ـ ضرورة الجمع بين المراحل الأولى من التعليم في مرحلة موحدة لتقليل الهدر والفاقد التربوي.

4 ـ غلبة الجانب النظري على التعليم العام بشكله الحالي في مراحله الأولى، وافتقاره إلى التطبيقات الميدانية والعملية.

5 ـ استجابة لتوصيات المؤتمرات التربوية، وتأكيدا لاستراتيجية تطوير التربية العربية، وتماشيا مع دعوة مؤتمر الرؤية المستقبلية للاقتصاد العماني إلى إعداد موارد بشرية عمانية متطورة ذات قدرات ومهارات تمكنها من مواكبة التطور التكنولوجي ومواجهة التغيرات المحلية والعالمية والمحافظة على القيم الاسلامية والعادات والتقاليد العمانية.

لقد بدأ تطبيق خطة التعليم الأساسي مع مطلع العام الدراسي 1999/1998 في 17 مدرسة، على أن يزداد هذا العدد تدريجيا تمهيدا لتعميم نظام التعليم الأساسي.

وتقسم بنية مرحلة التعليم الأساسي في السلطنة التي تمتد إلى 10 سنوات إلى حلقتين هما(14):

1 ـ الحلقة الأولى، مدتها 4 سنوات، وتشمل الصفوف (1– 4).

2 ـ الحلقة الثانية، ومدتها 6 سنوات، وتشمل الصفوف (5– 10).

وقد أعطت الوزارة للحلقة الأولى أهمية خاصة، باعتبارها المرحلة التأسيسية لبناء خبرات الطالب، وقامت الوزارة في هذا الشأن بتخصيص مكتب فني لتعليم المبتدئين يتولى

مراجعة المناهج وتقسيم المواد الدراسية إلى مجموعات من المجالات: المجال الأول يضم مواد التربية الاسلامية واللغة العربية والدراسات الاجتماعية، والثاني يشمل مواد العلوم والرياضيات وتقنية المعلومات، والثالث يخصص للغة الانجليزية، أما الرابع فيضم مواد المهارات الحياتية والبيئة والتربية الرياضية والتربية الفنية والتربية الموسيقية، وقد جاء ذلك التقسيم مراعاة لضرورة تكامل المعرفة في هذه الحلقة. كما سعت الوزارة إلى تأنيث هيئة التدريس في هذه الحلقة، بحيث تكون المدرسة امتدادا لدور الأسرة.

وتحدد وثائق وزارة التربية والتعليم في السلطنة النواتج المتوقعة من التعليم الأساسي، حيث تتوقع من المتعلم بعد اكماله مرحلة التعليم الأساسي أن يكون مستواه العلمي متمشيا مع مستوى أقرانه في معظم الدول المتقدمة، حيث يكتسب المعارف والكفايات والمهارات والاتجاهات والقيم الآتية(15):

1 ـ أساسيات العلوم الاسلامية الضرورية لحياته كمسلم.

2 ـ أساسيات فنون اللغة العربية.

3 ـ تقدير التراث العماني والعربي الاسلامي.

4 ـ القدرة على التعاون والتواصل والتعامل بالرموز والبحث والاستقصاء.

5 ـ مهارات التعلم الذاتي والتوصل إلى المعلومات بأشكالها المختلفة.

6 ـ كفايات التفكير العلمي الناقد والابتكار والإبداع والتذوق الجمالي.

7 ـ معرفة جيدة بالرياضيات والعلوم ومهارات استخدام الحاسوب.

8 ـ إلمام مناسب باللغة الانجليزية.

9 ـ مهارات اتقان العمل وحسن توظيف الوقت.

10 ـ المحافظة على الموارد الطبيعية وحسن استخدامها.

ونظرا للمبادئ والأسس التربوية الحديثة التي يتضمنها مفهوم التعليم الأساسي في السلطنة استحدثت كوادر جديدة لتحقيق التوازن بين الجوانب الإدارية والفنية بالمدرسة، مثل معلم المجال والمسؤول الإداري. ولتوفير الإشراف الفني والإداري فبجانب مدير المدرسة ومساعده والمعلم الأول هناك موجه المجال في الحلقة الأولى وموجه المادة في الحلقة الثانية والموجه الأول على مستوى المنطقة التعليمية والموجه العام على مستوى الوزارة.

وفي مجال إعداد المعلمين وتدريبهم يتم الإعداد الأكاديمي والتربوي من خلال الجامعات وكليات التربية، ويخضع المعلمون أثناء الخدمة لدورات تدريبية ومشاغل تربوية تتناول كافة جوانب العملية التعليمية، وخاصة أساليب التدريس والتقويم. وهناك لجنة مشتركة بين وزارة التربية والتعليم ومؤسسات التعليم العالي تضطلع بمسؤولية تحديد الاحتياجات التدريبية للمعلمين. وقد اهتمت الوزارة بالتدريب أثناء الخدمة فأنشأت مراكز للتدريب في المناطق التعليمية، وأقامت من خلال دائرة التدريب العديد من الدورات التدريبية شملت معلمي المجال بمدارس التعليم الأساسي(16).

وباستطلاع آراء عينة من مديري مدارس التعليم الأساسي في السلطنة (64 مدير ومديرة في مسقط والداخلية والباطنية وظفار) حول مفهوم التعليم الأساسي ومشكلاته تبين التالي

أولاً: يؤكد معظم أفراد العينة أن التعليم الأساسي تعليم موحد تقره السلطة لجميع الأطفال لسد الاحتياجات التعليمية من المعلومات والمعارف والمهارات، وذلك لمن هم في

سن المدرسة لمدة عشر سنوات. غير أن بعض أفراد العينة يرون أن التعليم الأساسي وضع من أجل سوق العمل العماني باعتباره تعليما يربط بين النظرية والتطبيق، وأنه يمكن أن يعد المواطن مباشرة لسوق العمل، ويدل ذلك على قصور عام في استيعاب مفهوم التعليم الأساسي وفلسفته لدى القائمين على العملية التعليمية في مدارس التعليم الأساسي بالسلطنة.

ثانياً: يشير أفراد العينة إلى وجود العديد من المشكلات التي تعترض تطبيق التعليم الأساسي في السلطنة. ويمكن تصنيف هذه المشكلات على النحو التالي

1 ـ البنية التعليمية، ومن مشكلاتها: الاختلاط بين الذكور والإناث في المرحلة الأولى، وتطبيق نظام الفصل الطائر، وطول اليوم الدراسي، وضعف الامكانات والتجهيزات المادية بالمباني المدرسية.

2 ـ المقررات الدراسية: ومن أهم مشكلاتها: إطالة بعض المقررات وكثافتها وصعوبتها فضلا عن الحشو الزائد، مثل مقررات اللغة العربية.

3 ـ تدريب المعلمين، ومن أهم مشكلاته: قلة عدد الدورات التدريبية الموجهة لمعلمي التعليم الأساسي، ضعف محتويات هذا التدريب وتركيزه بشكل أساسي على الجوانب النظرية، فضلا عن قصر الوقت المخصص وضعف استخدام الأساليب والوسائل التدريبية الحديثة.

وللتغلب على هذه المشكلات اقترح أفراد العينة مايلي:

- دراسة منع الاختلاط بين البنين والبنات في مدارس المرحلة الأولى.
- توفير الكوادر الإدارية والفنية الثابتة للوفاء بمتطلبات التعليم الأساسي.
- وضع برامج تدريبية للمعلمين متفقة مع مفهوم التعليم الأساسي وقائمة على الحاجات

التدريبية الفعلية لهم.

- تطوير محتوى المقررات الدراسية بما يركز على التكيف التعليمي وتعليم المهارات.

- توفير الإمكانات والتجهيزات والوسائل المادية، وتحسين استخدام المباني المدرسية.

وفي محاولة لتقييم واقع التعليم الأساسي في سلطنة عمان للوقوف على أهم إيجابياته وسلبياته تشير التقارير في هذا الشأن إلى الانجازات التالية(17):

1 ـ صياغة اهداف تعليمية تتمشى وفلسفة التربية وتطلعات المجتمع العماني في القرن الحادي والعشرين.

2 ـ تأليف كتب صفوف التعليم من الأول حتى الرابع وفق التصور والتخطيط الجديد.

3 ـ تنقيح كتب الصفين الاول والثاني من التعليم الأساسي بعد تدريسهما لعامين، وذلك بالاسترشاد بالتغذية الراجعة من الميدان ونتائج التقويم المستمر.

4 ـ إنتاج وسائل وتقنيات حديثة تناسب التطور في مجال التعليم.

5 ـ إنشاء مراكز لمصادر التعلم في جميع مدارس التعليم الأساسي.

6 ـ إنشاء مراكز لتدريب المعلمين على مستوى المناطق التعليمية.

7 ـ تطوير نظم القياس والتقويم، وتدريب القائمين عليها.

8 ـ تطوير نظم التوجيه التربوي، وإدخال نظام التوجيه الإداري في المدارس.

9 ـ إدخال نظام الدبلوم العالي في التوجيه التربوي والإدارة المدرسية ونظام إدارة المعلومات التربوية في المدارس.

10 ـ البدء في برنامج رفع المؤهلات الدراسية للمعلمين بالاستعانة بمؤسسات التعليم

العالي.

ومن أهم السلبيات في هذا المجال تشير التقارير إلى ما يلي[18]:

1 ـ ضعف استيعاب مفهوم التعليم الأساسي وفلسفته لدى القائمين على العملية التعليمية.

2 ـ ظهور بعض المشكلات التي تتعلق بالمستوى العلمي لبعض المعلمات.

3 ـ قلة التجهيزات والمعدات والمواد اللازمة لعمليات تطوير المناهج وطرائق تدريسها.

رابعاً: إجراءات مقترحة:

من جملة ما سبق تطرح الدراسة مقترحاتها للتغلب على صعوبات التعليم الأساسي في سلطنة عمان، مستفيدة بإيجابيات وسلبيات التطبيق في سلطنة عمان من ناحية وخبرات بعض الدول العربية من ناحية أخرى، وتتحدد هذه المقترحات على النحو التالي:

1 ـ فيما يتصل ببنية التعليم الأساسي يقترح مراعاة التدرج والوحدة في بناء التعليم وقد يستدعي بالنسبة للتعليم الأساسي في سلطنة عمان وجود مدرسة أساسية واحدة تجمع عشرة صفوف بداخلها، وتَضُم الحلقتين الدراسيتين معا. وتختص الأولى بتزويد الطفل بأساسيات القراءة والكتابة والحساب ومبادئ العلوم والثقافة العامة. وتختص الثانية بتوسيع آفاق المتعلم وتدريبه على الأنشطة والتطبيقات العملية وذلك لتهيئته للانخراط في سوق العمل بعد تدريب مكثف، بجانب الاستمرار في إعداده لمواصلة التعليم في مراحل أعلى.

2 ـ وفيما يتصل بالخطة والمقررات الدراسية في مرحلة التعليم الأساسي: يقترح أن تحتل المعرفة المرتبطة باتجاهات الفكر الإنساني الحالي مساحات أكثر، مثل مفاهيم حقوق

الإنسان والمحافظة على البيئة والسلام الاجتماعي وغيره من المفاهيم الأخرى. كما يقترح التركيز على العمل الجماعي والزيارات الميدانية وتنويع الأنشطة والتطبيقات العملية استجابة لاهتمامات المتعلمين ومراعاة لربطها بالمحيط البيئي والواقع المحلي بسلطنة عمان.

3 ـ وفيما يتصل بإعداد المعلم وتدريبه: يقترح تحقيق مزيد من مجالات التعاون بين الوزارة ومؤسسات التعليم العالي وخاصة كليات التربية، بهدف الوصول بجميع معلمي التعليم العالي إلى المستوى الجامعي من خلال برامج مرنة تسمح بالعمل والدراسة.

ولتنفيذ هذه المقترحات تطرح الدراسة الإجراءات التالية:

1 ـ تعميق مفهوم التعليم الأساسي واستيعاب فلسفته وأهدافه لدى القائمين على العملية التعليمية.

2 ـ دراسة بنية التعليم الثانوي في ضوء وجود مدرسة تعليم أساسي ممتدة لعشر سنوات

3 ـ استخدام اساليب ووسائل تعليمية تحقق المشاركة الإيجابية للمتعلمين وتجنب استخدام أساليب التكرار والحفظ الآلي في مدارس التعليم الأساسي .

4 ـ مراجعة أساليب القبول ونظم الدراسة وبرامج الإعداد بكليات التربية، بما يتفق وفلسفة التعليم الأساسي.

5 ـ استحداث أساليب جديدة لتدريب المعلمين في أثناء الخدمة، مع التوسع في مجال التدريب داخل المدرس.

هوامش الدراسة ومراجعها

1 ـ و. ديازينا:التعليم الأساسي في سريلانكا، ترجمة يوسف خليل يوسف، (القاهرة، مكتبة غريب، 1979)، ص 3.

2 ـ وزارة التربية والتعليم بمسقط، المكتب الفني للتخطيط والدراسات: التعليم الأساسي في سلطنة عمان، 2000، ص 8.

3 ـ عبد الله الشنفري: التعليم الأساسي في عمان ـ إيجابياته وسلبياته، (مسقط، وزارة الإقتصاد، 2001)، ص ص 8 - 12.

4 ـ منصور حسين، يوسف خليل: التعليم الأساسي ـ مفاهيمه، مبادئه، تطبيقاته، ط1، (القاهرة: مكتبة غريب، 1978)، ص 8.

5 ـ Moor, Phillips. Herbert, Basic Education - A world Challenge, Measures and Innovation For Children and Youth in Developing Countries, London, 1975, p. 162.

6 ـ منصور حسين، يوسف خليل (مرجع سابق)، 9.

7 ـ Elvin, Lionel, World Trends in Education, (London, Institute of Education, 1975), P. 84.

8 ـ شاكر محمد فتحي أحمد، وآخرون: التعليم الأساسي، (القاهرة، دارالنهضة العربية، 1998)،ص ص 10 - 8.

9 ـ حسن محمد حسان: التعليم الأساسي بين النظرية والتطبيق، (مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، 1986)، ص 137.

10 ـ سعاد بسيوني عبد النبي، وآخرون: التربية المقارنة ـ منطلقات فكرية ودراسات تطبيقية، (القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2004)، ص ص 2001 - 236.

11 ـ استمدت هذه التجربة من المصادر التالية:

أ ـ فريجات، غالب عبد المعطي.(2003)، التعليم الأساسي وكفايته التعليمية، تطبيقات من الاردن، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1 ، عمان.

ب ـ بناء الأجيال، (2001)، مجلة تربوية ثقافية منوعة تصدر عن المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين في القطر

العربي السوري، السنة العاشرة، العدد (37) كانون الثاني، ص 44 - 45

ج - وزارة التربية والتعليم (1999)، رسالة المعلم، بديل العددين الثالث والرابع، المجلد (39).

د - المؤتمر العالمي حول التربية للجميع، تأمين حاجات التعليم الأساسي " جومتين" تايلاند (1990)، الإعلان العالمي حول التربية للجميع المادة الأولى، نيويورك، اللجنة المشتركة بين الوكالات (باحث، اليونسكو، اليونيسيف، البنك الدولي)، نيابة عن المؤتمر الدولي حول التربية للجميع 1990.

هـ - بدر ماجد. (1994)، التعليم العالي في الأردن، مركز الدراسات والأبحاث عن الشرق الأوسط المعاصر، عمان.

و - علي، سعيد اسماعيل، (1991)، التعليم الابتدائي في الوطن العربي، ط1، اليونسكو، عمان.

ز - طوقان، خالد. (2002)، التعليم الأساسي في الأردن: انطلاقة جديدة، عن التعليم الأساسي في الوطن العربي: آفاق جديدة، دار الفارس لنشر والتوزيع، عمان.

ح - العمايرة، محمد حسن. (1999)، **التربية والتعليم في الأردن**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

12 - أحمد غانم، وسناء البلوشي: مقدمة في التعليم الأساسي، سلطنة عمان، وزارة التربية والتعليم، 1998، ص 10 - 12.

13 - وزارة التربية والتعليم بمسقط، التعليم الأساسي في سلطنة عمان، 1999، ص 10.

14 - وزارة التربية والتعليم بمسقط، دليل مدارس التعليم الأساسي، 1999، ص 4،3.

15 - وزارة التربية والتعليم بمسقط، التعليم الأساسي في سلطنة عمان (مرجع سابق)، ص 11.

16 - وزارة التربية التعليم بمسقط، بالتعاون مع اليونيسيف، التقرير الوطني لتطوير التعليم بسلطنة عمان، 2001،ص 45،44.

17 - المرجع السابق، ص ص 60،59

18 - المرجع السابق، ص ص 61،60.